

الثورة المصرية تكرم رمسيس يونان

القاهرة - تحت تأثير انطلاقة "ثورة 25 يناير" أقامت لجنة الفنون التشكيلية في المجلس الاعلى للثقافة مساء أمس الأول ندوة تكريمية لرائد التجديد في الفن وداعية تحرير الفكر الفنان السريالي الراحل رمسيس يونان، وذلك تحت اسم "ثورة العقل وجنوح الخيال".

وتطرق المتحدثون في الندوة من فنانيين ونقاد إلى المسيرة الفنية للفنان السريالي الراحل رمسيس يونان (1913 - 1966) ودوره الرائد في الحياة التشكيلية والفكرية في مصر منذ ثلاثينات القرن الماضي وحتى رحيله عن عالمنا.

وتعرض رمسيس سابقا للتجاهل من قبل المؤسسة الرسمية رغم الفجوة الكبيرة التي فصلت وعيه عن الجمهور المصري.

ويرى مراقبون ان "إعادة تكريم فنان مفكر وصاحب فكر تقدمي وثوري منذ الثلاثينات كان قد انتمى إلى الفكر الماركسي التروتسكي، لم يكن ممكنا لولا انطلاقة ثورة 25 يناير، وبالتالي كان سيستمر تجاهل الفنان طوال الوقت، الا في ما يتعلق بإعادة كتابة تاريخ تطور الحركة التشكيلية في مصر".

وقدم لهذه الرؤية الناقد والفنان التشكيلي يوسف ليمود في ورقته البحثية التي قرأها نيابة عنه الفنان التشكيلي اشرف رسلان قائلاً "لم يحظ فنان مفكر بتقدير واحترام من لدن صفوة المثقفين بالحجم الذي حظي به رمسيس يونان منذ نشأة الفنون الجميلة في مصر بداية القرن العشرين".

وتابع "وفي الوقت نفسه لم ينل فنان مفكر نصيبا من التعظيم والتجاهل ومحاولات التحجيم مثلما نال يونان إذ وضع اسمه في حالات اضطرارية لملء فراغ الحلقة الساقطة من سلسلة مسار الحركة الفنية والفكرية في مصر من أواخر الثلاثينات وحتى رحيله عام 1966".

واعتبرت الباحثة دعاء قنديل في مداخلتها ان "رمسيس كان مجددا طوال حياته رغم قصرها. فهو ومنذ البدايات وهو في العشرينات من عمره انطلق باحثا عن الجديد. لذا تمثلت في حياته وفنه ثلاثة من اشهر المذاهب الفكرية المعاصرة وهي السريالية والوجودية والعبثية إلى جانب اتجاهه لان يكون داعية لقناعاته الفكرية".

وأشارت إلى انه "مع انخراطه مع جماعة الفن والحرية أسهم بشكل متميز في ادخال المدرسة السريالية إلى مصر إلى جانب رائدها الاول جورج حنين وأصدقائه أنور كامل وعبدالحى حديدي، ليصبح فيما بعد من اهم رموزها مصريا وعربيا وعالميا".

وأوضحت قنديل انه "خلال مراحل تمرد رمسيس المتتالية، ظهرت في فنه وحياته ثلاثة مذاهب: الأول يظهر من

منطلق فكري معقول ويرتدي ثوب اللامعقول. الثاني تعبر عن لامعقولية الوجود ويتخذ شكلا منطقيا مقبولا. أما الثالث فيجمع بين اللامعقول في الفكر والشكل معا".

ومن جهتها أشارت الفنانة التشكيلية والناقدة نجوى العشري في بحثها بعنوان "الثورة وحرية الفن في كتابات رمسيس يونان"، إلى أن "كتابات رمسيس يونان تظهر فنانا مفكرا صاحب فكر تقدمي ثائر ينشد الحرية للفن وللمجتمع ويرى أن الفنان الذي لا يتضامن مع مجتمعه لن يتمكن من الاستمرار. فطبيعة الأشياء تدعو إلى التمرد والثورة وتفرض كل السلطات المترتبة على الصولجانات اللاعبة بمصائر البشر".

وأضافت "وقد حدد رمسيس من خلال كتاباته ثلاثة أسس ليقوم الفن الحر برسالته في مصر حسب مقالته (الفن والحرية). الأولى تأتي ردا على موجة التصوير الكلاسيكي المحافظ والثانية تظهر التعجب في أذهان الجماهير والثالثة تربط نشاط الفنانين الشباب في مصر بالدائرة الأوسع التي يتكون منها الفن الحديث".

ومن أبرز العلامات أيضا التي تركها الفنان حسب العشري، أنه كشف العلاقة بين الفن والاساطير عبر التاريخ (...). وصولا إلى رؤيته بأن السريالية هي صاحبة الفضل في أول محاولة جديّة لخلق أسطورة جديدة يلتقي فيها الواقع بالخرافة والظاهر بالباطن والحكمة بالجنون والأوج بالحضيض والحياة بالموت.

لكن تجربة رمسيس يونان مع جماعة الفن والحرية لم تستطع حل التناقض الذي كان شغل حياته كما رأت الباحثة وهبة عزت الهواري في مداخلتها بعنوان "بحث عن رمسيس يونان". فرأت أن "أزمته وأزمة جماعة الفن والحرية تركزت في عدم قدرتهم على حل التناقض بين حدود الهوية الفردية وحدود الحرية الاجتماعية".

وأوضحت أنه "ترتب على ما سبق التناقض بين عالمية اللغة التشكيلية الجديدة التي استخدموها في التعبير عن أنفسهم وبين خصوصية المزاج والثقافة المصرية والعربية التي تقتضي لغة مختلفة، على الأقل بالنسبة لرؤيتهم الفنية".

31 May 2011

© 2000-2018 Middle East Online.

All rights reserved.